

وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (111)

شرح الكلمات:

{وَعَنْتِ} خضعت وذلت

{الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ} عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إنه الاسم الأعظم

{وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} من ارتكب إثماً أي جاء يوم القيامة يحمل أوزار الظلم وهو الشرك.

المعنى الإجمالي :

قوله: {وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ} أي ذلت وخضعت كما يعنو بوجهه الأسير، والحي القيوم هو الله جل جلاله وقوله تعالى: {وَقَدْ خَابَ} أي خسر {مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} ألا وهو الشرك والعباد بالله. والخبية كل الخيبة لمن لقي الله تعالى وهو به مشرك فإن الله يقول: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، والظلم قل أو كثر خيبة كل الخيبة، لأن من ينال حقه بظلم خائب أمام الله والناس والحق في ذاته، وناقص في إنسانيته.

والخبية: الخسران والفشل والعجز، فهي تشمل في معناها كل هذه المعاني، وسجل سبحانه وتعالى الخيبة على من حمل ظلماً، وعبر سبحانه وتعالى عن حمل الظلم أو كسبه بقوله تعالى: (مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) إشارة إلى أنه وزر كبير ينوء به من يحمله، وإنه يحسبه هينا، وهو حمل ثقيل، وهو تبيسه لمن يظلمون مستهينين بالناس مستخفين

بأنهم يحملون ثقلاً ينوء به الناس أمام الله، وقد نكر (ظُلْمًا) للإشارة إلى أن عموم الظلم عبء كبير، والمعنى حمل ظلماً أي ظلم. والظلم مراتب ودرجات، أدناها أن تأخذ ما ليس لك وإن كان حقيراً لا قيمة له، أو تظلم غيرك بأن تتناوله في عرضه، ثم ترقى الظلم إلى أن تصل به إلى القمة، وهو الشرك بالله، كما قال سبحانه: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13]. وهو عظيم؛ لأنك أخذت حقاً لله تعالى، وأعطيته لغيره.

إذن: فحاول أن تسلم من هذه الآفة؛ لأن الله قال فيها: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48].

ظاهرة الظلم:

الظلم في البيوت، الظلم في الهيئات، الظلم في المؤسسات، الظلم في الأعمال، الظلم في القلوب، الظلم في النفوس، الظلم في الرؤوس، والظلم والفساد قرينان، قد تفسد الهيئات، وقد تفسد المؤسسات، وقد تفسد القلوب، وقد تفسد النفوس، وقد تفسد الرؤوس، وقد تفسد القلوب؛ وذلك نتيجة الظلم بأنواعه، الظلم الذي حرّمه الله سبحانه وتعالى على نفسه، وحرّمه على الناس، فقال سبحانه وتعالى فيما رواه رسول الله في الحديث القدسي: ((يا عبادي، إني حرّمتُ الظُّلُمَ على نفسي، وجعلته بينكم محرّماً، فلا تظالموا))؛ رواه مسلم.

علامات الافتقار إلى الله تعالى:

- 1- غاية الذل لله - تعالى - مع غاية الحب.
- 2- التواضع من مقتضيات التذلل لله - عز وجل.
- 3- التعلق بالله - تعالى - وبمحبوباته.
- 4- مداومة الذكر والاستغفار.
- 5- تمام العبودية هو: بتكميل مقام الذل والانقياد، وأكمل الخلق عبودية: أكملهم ذلاً لله.

أنواع الظلم:

قال البعض: الظلم ثلاثة:

الأول. أن يظلم الناس فيما بينهم وبين الله تعالى: وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (سورة لقمان: 13)، وإياه قصد بقوله: {أَلَا لعنة الله على الظالمين} (سورة هود: 18).

الثاني. ظلم بينه وبين الناس:

وإياه قصد بقوله: {وَحَرَّاءَ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (سورة الشورى: 40)، ويقول: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ أَلِيمٍ} (سورة الشورى 42).

الثالث. ظلم بين العبد وبين نفسه:

وإياه قصد بقوله: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} (سورة فاطر: 32)،

من أسباب الظلم:

- 1- الشيطان.
 - 2- النفس الأمارة بالسوء.
 - 3- الهوى.
- أسباب تعين على ترك الظلم وتعالجه:
- 1- تذكر تنزهه عز وجل عن الظلم.
 - 2- النظر في سوء عاقبة الظالمين.
 - 3- عدم اليأس من رحمة الله.
 - 4- استحضار مشهد فصل القضاء يوم القيامة.
 - 5- الذكر والاستغفار.
 - 6- الشرك بالله تعالى أعظم الظلم، وهو سائد في كثير من أحوال الناس في التعلق بالقبور والأضرحة والسحر والشعوذة، وهم يرجون من المخلوقين ما لا يملكه إلا الله تعالى.

وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (267)



هذا هو الحق



قوله من يحمل ظُلْمًا من تفسير سورة طه الآية 111

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

- 11- تحقيق الذل إذا يكون بتحقيق العبودية لله تعالى وحده ،
والعبد ذليل لربه تعالى في ربوبيته ، وفي إحسانه إليه .
- 12- أعظم العبادات التي فيها عظيم الذل والخضوع لله هي :
الصلاة المفروضة.
- 13- العبد مفتقر إلى الله تعالى في كل شيء ، في خلقه
ووجوده وفي استمراره وحياته ، وفي علومه ومعارفه ،
وفي هدايته وأعماله ، وفي جلب أي نفع له ، أو دفع
أي ضرر له ، وهذا هو معنى : "لا حول ولا قوة إلا
بالله" .
- 14- الظلم يجلب غضب الرب سبحانه ، ويتسلط
على الظالم بشتى أنواع العذاب.
- 15- الظالم يُحَرِّمُ شفاعَةَ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بجميع أنواعها.
- 16- الظلم من المعاصي التي تعجل عقوبتها في
الدنيا ، فهو متعدٍ للغير وكيف تقوم للظالم قائمة إذا
ارتفعت أكف الضراعة من المظلوم ، فقال الله عزَّ
وجلَّ : «وَعِزِّي وَجَلَالِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» .
- 17- إن العاقل يحسب الحساب ليوم القيامة ، ويعلم
أن الظلم ظلمات في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال
ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فيلزم سبيل
الحق والعدل والإحسان في كل أقواله وأفعاله وأحواله
مع الناس ، حتى لا يضيع منه ثواب أعماله باقتراف
المظالم التي يؤدي عنها يوم القيامة بحسناته .
- 18- للظلم عواقبه العاجلة في الدنيا قبل الآخرة ، فطوبى لمن اذكر
واعتبر وتاب وأصلح ، ويا ويل من تبعته مظالمه إلى يوم القيامة
فذلك الخسران المبين .

والله أعلم ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

- 1- بيان خيبة المشركين وفوز الموحدين يوم القيامة.
- 2- قد خسر النجاة والثواب في اليوم الآخر من ظلم نفسه في
الدنيا فأشرك بربه.
- 3- استسلمت الخلائق لخالقها الحي الذي لا يموت ، القائم على
خلقه بتدبير شئوهم.
- 4- الخيبة الكبرى ، والخسارة العظمى للظالم عندما يقف بين يدي
خالقه ورازقه.
- 5- الخسران سيلحق بالظالم يوم القيامة : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ
الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾ [الشورى: 45].
- 6- حَرَّمَ الله الظُّلْمَ فقال : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:
49].
- 7- إن الإنسان يظلم غيره من عباد الله ومخلوقاته ؛ وذلك بأكل
أموال الناس بالباطل ، وظُّلمهم بالضرب والشتم والتعدي والقتل
والاستطالة على الضعفاء ، والظلم يقع غالبًا بالضعيف الذي لا
يُقدِر على الانتصار.
- 8- عندما يُخَسِّرَ الناس إلى رب الناس يُرْفَعَ الظلم من الأرض
وَيُحَاسَبَ كُلُّ ظَالِمٍ عَلَى ظُلْمِهِ ؛ ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [غافر: 17].
- 9- الخيبة العظيمة التي ليس وراءها سلامة هي دخول النار
والخلود فيها ، وهذا لا يكون إلا للكفار ، وأما غيرهم فإنهم إذا
عوقبوا على ظلمهم وعلى ما حصل منهم فإنهم لا بد من أن
يخرجوا ويدخلوا الجنة.
- 10- قال الإمام ابن القيم : "أعظم الناس خذلاناً مَنْ تَعَلَّقَ بغير
الله ، فإنَّ ما فاتته من مصالحه وسعادته وفلاحه أعظم مما حصل له
من تعلق به ، وهو معرض للزوال والفوات ، ومثل المتعلق بغير الله
كمثل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت أو هن البيوت